مع الحور

يحيى آل شلوان

مصدر هذه المادة:

الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

مع الحور

* «مع الحـــور».. رحلة.. في عـــالم الأشواق..

* «مع الحــور».. ذكــرى.. يطــرب لها العشاق..

* «مع الحـور».. وقفـات.. تفتح أبـواب الرجاء.. وتعطر أحلام المساء.

وإلى أن يحين اللقاء.

ابقوا معي.. نحيا هـذه الـدقائق الغاليـة.. «مع الحور».

محبكم في الله

يحيى بن سعيد آل شلوان

أبها – ص.ب (1777)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا لا ينفد، كما ينبغي له أن يُحمــــد، وصــــلى الله وســــلم على أفضل المصطفين محمـد، وعلى آله وصـحبه ومن تعبد.

أما بعد: فأعترف بين يديك - أيها القارئ العزيز - أن عبـــاراتي قاصـــرة.. وكلمـــاتي عاثرة.. فماذا أصف؟! ومـاذا أقـول؟! إنـني في دهشة من أمـــــري.. أكتب ســــطرًا أو ســــطرين.. ثم تعقد الدهشة لســــاني.. ويستعصي بيـاني.. وأنظر إلى أفق الخيـال البعيــد.. فــإذا ما أنا بصــدده لا يــدور في خيــال.. ولا يخطر ببــال.. ولا يمكن أن تناله العبارة.. أو تقرِّبه الإشارة!!

نعم.. لقد بهرني - والله - ما قــرأت من آيات وأحـاديث، وما سـمعت من أخبـار عن نعيم من نعيم أهل الجنــــة.. إنهن الحــــور العين.. المخبـآت عند رب العـالمين.. لعبـاد الله الصالحين، يقـول الحق تبـارك وتعـالى: «أعددت لعبـادي الصـالحين ما لا عين رأت ولا أذن سـمعت، ولا خطر على قلب بشر»

﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُـرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السـجدة: 17].

عجبًا واللـــه! لمن ســـمع بهن ثم هـــام بغيرهن!!

عجبًا والله! لمن اختار نساء الأرض على نسـاء السـماء! واشـتغل بحـور الطين عن الحور العين! وقدم نساء العالم الأدنى على نساء العالم الأعلى!!

إذا كان حب الهائمين بليلى وسلمى يسلبُ
فماذا عسى أن سرى قلبه شوقًا إلى

نعم.. هام الهائمون.. وتوله العاشـقون.. بليلى، وسـلمى، ولبـنى، وعـزة، وهن إلى فناء!!

وأما أهل الإيمان.. فقد سـرت أشـواقهم إلى عالم السـماء.. إلى الحـور العين.. إلى الخالدات في دار الخلود..

قال سـليمان الـداراني – أحد الصـالحين الكبـار-: بينما أنا سـاجد إذ ذهب بي النـوم، فـإذا أنا بـالحوراء قد ركضـتني برجلهـا، وقـالت: يا حـبيب، أترقد عينـاك والملك

يقظان ينظر إلى المتهجدين في تهجدهم؟! حبيبي وقـرة عيـني، أترقد عينـاك وأنا أربى لك في الخدود منذ كذا وكذا؟!

قال سـليمان: فـوثبت فزعًا وقد عـرفت حياء منهـا، وإن حلاوة منطقها لفي سـمعي وقلبي!!

أتلهو بالكرى عن	مع الخيرات في
تعيش مخلدًا لا موت	وتنعم في الجنان مع
تيقظ من منامك إن	من النوم التهجد

الحـور العين – يا ابن الإسـلام -... تخيل ما شـئت من حسن وجمـال وكمـال.. قلب بصر التفكـر.. ﴿**ثُمَّ ارْجِـعِ الْبَصَـرَ كَـرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُـوَ حَسِـيرٌ**﴾ [الملـك: 4]، ولكن! هيا معي.. هيا يا أخي نطرق بـاب الأمـل.. ونرفع شـراع الأشـواق على سفينة الرجاء.. ونبحر في عالم الغيب المحبب.. هيا معي في هـــــــذه الرحلة المباركة.. مع الحور..

(1)
شهادة القرآن.. للحور الحسان

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 19]

شـــــــــــــهد الله لهن في كتابه بالحسن والجمال والكمال.. فقال سبحانه عنهن:

﴿**أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ**﴾ [البقـــــرة: 25]: ليس فيهن شــيء من الأذى الــذي يصــيب نســاء الدنيا.

وقــال ســبحانه: ﴿**قَاصِــرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ [الصــــافات: 48]: لا ينظــــرن إلى غــــير أزواجهن، لسن بطماحـــــات ولا لماحـــــات، تجــالس إحــداهن زوجهــا، تضــحك إليــه، ويضـــحك إليهـــا، وتســـقيه من نهر العسل بكأس الفضة، ثم تقبله وتقول: (وعـزة ربي يا ولي اللـــه، لا أرى في الجنة شــيئًا أحسن منـــك)!!. تملأ عقلها وقلبهـــا، فلا تنظر إلى غيرك، ولا تطمع في سواك.

﴿**كَـــأَنَّهُنَّ الْيَـــاقُوتُ وَالْمَرْجَـــانُ**﴾ [الرحمن: 58]: أي هن كصفاء الياقوت في بيــاض المرجــان.. حســنًا وبهــاء، جمــالاً

وصفاء..

﴿**فِيهِنَّ خَيْـرَاتٌ حِسَـانٌ * فَبِـأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَـذِّبَانِ * حُـورٌ مَقْصُـورَاتٌ فِي الْخِيَـامِ**﴾ [الـرحمن: 70-72] أي: خيِّرات الأخلاق، حسان الوجوه.. وهذا جمال الظاهر والباطن.. ثم هن فوق ذلك مقصورات على أزواجهن في خيام اللؤلؤ، فلا ينظر إليهن غير أزواجهن.

قال رسول الله ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا». [مسلم].

* وقال عز وجل في وصفهن: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ**﴾ [الواقعة: 22، 23].

الحور: جمع حوراء، والحوراء: هي من كان بياض عينها شديد البياض، وسواد عينها شديد السواد.

والعين: جمع عيناء، وهي من كانت واسعة العينين.. وهما صفتان مستحبتان

في نســاء الــدنيا، ولكنها في نســاء الجنة أكمل وأجمل وأعلى.

﴿**كَأَمْثَـالِ اللُّؤْلُـؤِ الْمَكْنُـونِ**﴾: كـأنهن اللؤلؤ المصـون، الـذي لم يغـير صـفاء لونه ضوء الشمس، ولا عبث الأيدي باللمس.

وقال سبحانه عنهن: ﴿**أَبْكَـارًا**﴾ [الواقعـة: 36] أي: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَــانٌّ**﴾ [الــرحمن: 56] كما نطق بــذلك القرآن.

وقـــال: ﴿**عُرُبًا**﴾ [الواقعــــة: 37]: أي متحببــات لأزواجهن، متــوددات، ذوات دلال وغنج.

وقـال: ﴿**وَكَـوَاعِبَ أَتْرَابًا**﴾ [النبـأ: 33]: والكــواعب: جمع كــاعب، وهي المــرأة الجميلة التي برز ثـدياها فكانا كالرمـان.. لا يتدليان إلى أسفل..

والأتـراب: جمع تـرب، ومعـنى ذلـك: أن هـؤلاء الحـور العين متقاربـان في السـن، متماثلات في الشباب..

وقـال سـبحانه عنهن: ﴿**كَـأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُـونٌ**﴾ [الصـافات: 49]: صـفاءً ورقـة..

نعومةً ولطفًا..

تولد نور النور من | فمازج طيب الطِيب
فلو وطئت بالنعل | لأعشبت الأقطارِ من
ولو شئت عقد | كعود من الريحان ذي
ولو تفلت في البحر | لطاب لأهل البرِّ

اللهم بلغنا دار الكرامة، ومتعنا بالحور العين في دار المقامة، واجعلنا من حزبك المفلحين، وتولنا بما تتولى به عبادك الصالحين.

(2)
إمام المرسلين.. يحدثنا عن الحور العين

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3، 4].

* عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**أول زمرة تلج الجنة، صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، وأمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء**

اللحم من الحســــن، لا اختلاف بينهم ولا تبـــــاغض، قلـــــوبهم قلب واحد يســبحون الله بكــرة وعشــيا». [متفق عليه].

يا الله!! يُرى مخ الساق من وراء اللحم! أي صفاء هذا؟! أي حسن وبهاء؟! إنه صفاء الحور العين.. فيا لذة الناظرين!

أبشر.. أبشر.. يا من غضضت النظر عن الكاسيات العاريـات.. فـإن من تطمع فيهـا، وتطمح إليهـا، لا يـدركها الوصـف، ولا تنالها العبارة.

استمع معي إلى هذا الحـديث.. أصغ إليه بقلبــك.. كـــرِّر النظر في عباراتـــه.. أرسل التفكر في إشاراته.. اشرب كأس الأشــواق من كلماته.. استمع..

قال رسـول الله ﷺ: «**لو أن امـرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضـــاءت ما بينهمـــا، ولملأته ريحًــا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها**» [البخاري].

يا الله! يا الله!!

نظرة واحـدة من تلك الحـوراء.. تضـيءُ ما بين الأرض والسماء!!

وتملأ ما بينهما عطرا!!

ومنديلها على رأسها.. خير من الدنيا وما فيها!!

هــذا شــأن المنــديل.. فكيف بصــاحبة المنديل؟!

نعم.. يا مؤمن.. نعيم لا يخطر ببـال.. ولا يدور في خيال..

* الحور العين.. إنهن هنـاك.. على أنهـار الجنة.. على تربة المسك والزعفـران.. بين أشــجار الــذهب وتحت الأغصــان.. يُغــنين لأزواجهن بأحسن أصــوات وأجمل ألحــان.. قـــال رســـول الله ﷺ: «**إن أزواج أهل الجنة ليغـــنين أزواجهن بأحسن أصـوات ما سـمعها أحد قـط، إن مما يغنين: نحن الخيِّرات الحسـان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقرة أعيـان، وإن مما يغــنين بــه: نحن الخالــدات فلا يمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنــه، نحن المقيمات فلا يظعنه**» [صـحيح الجـامع:

.[1561

* وعن أنس قـال: قـال رسـول الله : **«إن الحور العين لتغـنين في الجنـة، يقلن: نحن الحـــور الحســـان، خبئنا لأزواج كرام»** [صحيح الجامع: 1598].

وجه حســـن.. ولحن حســـن.. مخبـــآت لأزواج كـرام.. خالـدات فلا يعـرف المـوت إليهن سبيلا.. آمنـات لأنهن في جـوار أكـرم الأكـــرمين.. مقيمـــات فلا يـــرحلن عن دار النعيم المقيم.. كل ذلك من أجلك أنت.. من أجلك أيها المـــــــؤمن.. ليتم لك النعيم والتكريم..

هذا هو الغناء الخالد في دار الخلـود.. دع أغاني الخنا والفجور.. إذا أردت أنم تتمتع به غـــدًا بأصـــوات الحـــور.. في رحـــال الملك القـــدوس.. في جنـــات الفـــردوس.. **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَـرٍ * فِي مَقْعَـدِ صِـدْقٍ عِنْـدَ مَلِيـكٍ مُقْتَـدِرٍ** [القمـر: 54، 55].

* أيها المؤمن المشتاق.. إنها هناك.. في دار النعيم المقيم.. تنتظر قـــدومك.. تنتظر

لحظة اللقاء.. لتنعم أنت وهي بالنعيم الـذي لا يزول، والجمـال الـذي لا يفـنى، والحسن الــذي لا ينتهي.. نعم.. لا تــزداد أنت وهي على مرور الأزمان إلا حسنًا وجمالاً وبهـاء.. اسـتمع معي إلى نبينا ﷺ وهو يحـدو أرواحنـا، ويشوق نفوسنا إلى ذلك النعيم الذي تحتـار فيه الأفكار، وتندهش له العقول..

إنه يتحـــــدث الآن عن أدنى أهل الجنة منزلاً.. وعن أدني الحور العين جمالاً..

والحـديث طويل جـدًا.. وفيه أعـاجيب.. ولكن! اسـتمع إلى هـذا القـدر منـه؛ لتعلم عظيم فضل الله على من أطاعه وتولاه..

في ســـــياق حديثه عن آخر أهل الجنة دخــولاً الجنة يقــول ﷺ: «... فينطلق يرمل في الجنـة، حـتى إذا دنا من النـاس رفع له قصر من درة؛ فيخر ســاجدًا، فيقــال لــه: أرفع رأسـك، مالـك؟! فيقـول: رأيت ربي، فيقال له: إنما هو منزل من منازلك!

قـال: ثم يلقى رجلاً، فيتهيأ للسـجود لـه، فيُقال له: مه! مالك؟!

فيقـــول: رأيت أنك ملك من الملائكـــة!

فيقول: إنما أنا خازن من خزانـك، وعبد من عبيـدك، تحت يـدي ألف قهرمـان على مثل ما أنا عليه!!

قـــال: فينطلق أمامـــه، حـــتى يفتح له القصـــــر، قـــــال: وهو من درة مجوفـــــة، سقائفها، وأبوابها، وأغلاقها، ومفاتيحها منها، تسـتقبله جـوهرة خضـراء مبطنة بحمـراء، فيها ســـبعون بابًـــا، كل بـــاب يفضي إلى جوهرة خضـراء مبطنـة، كل جـوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخـــرى، في كل جـــوهرة ســـرر وأزواج ووصـــائف، أدنـــاهن حوراء عينـاء، عليها سـبعون حلـة، يـرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآتـه، وكبـده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه ســـبعين ضـــعفًا عما كـــانت عليه قبل ذلـك، وإذا أعرضت عنه إعراضـة، ازداد في عينها ســـبعين ضـــعفًا عما كـــان قبل ذلـــك، فيقـــول لهـــا: والله لقد ازددت في عيـــني سبعين ضعفًا، وتقـول لـه: وأنت واللـه، لقد ازددت في عيني سبعين ضـعفًا..» [صـحجه العلامة الألبـــــاني رحمه الله في صـــــحيح الترغيب والترهيب: رقم (3704)].

أنت وهي.. تــزدادان في كل طرفة عين أضــــعافًا من الحسن والجمـــــال.. نعيم لا يخطر ببــــال.. وإلى الله نبعث الأشـــــواق والآمال..

هـذه الحـوراء العينـاء.. وأمثالهـا.. تتنعم بهن في دار الخلـــــود.. من حـــــوراء إلى حوراء.. ومن فراش إلى فراش.. ومن لـذة إلى لــذة.. لا تمــل.. ولا تكــل.. ولا تتعب.. حتى إنك قد تصل إلى مائة عذراء في يــوم واحد، أو أكثر من ذلك.

عن أنس قــال: قــال رســول الله : «**يُعطى المؤمن في الجنة قـوة كـذا وكذا من الجماع**». قيل: يا رسـول اللــه، أو يطيق ذلك؟! قال: «**يُعطى قــوة مائة رجل**». [صحيح الجامع: (8106)].

* لذة لا توصـف.. وأكمل المؤمـنين لـذة بـالحور العين في الجنـة، أكملهم عفافًا في هذه الدنيا، وأصونهم لنفسه عن الحرام..

نعم – يا ابن الإسـلام – من تـرك اللــذة الحرام هنا من أجل الله، اسـتوفاها هنـاك.. هنــــاك – يا ابن الإســـلام – في دار النعيم

المقيم: ﴿**وَفِي ذَلِـــــــكَ فَلْيَتَنَـــــــافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [المطففين: 26].

* أيها المؤمن.. هل اشتقت لها؟

إنها هنـــاك.. عند بـــاب الجنـــة.. تنظر قدومك.. تسأل عنك.. تشتاق إليـك.. وتغـار عليـك! نعم.. إنها تغـار عليـك.. اسـتمع أيها المشـتاق.. قـال رسـول الله ﷺ «**لا تـؤذي امـرأة زوجها في الـدنيا، إلا قـالت زوجته من الحـــــور العين:: لا تؤذيه قاتلك اللـه، فإنما هو دخيل عنـدك، يوشك أن يفارقك إلينا**» [صحيح الجامع: (7069)].

* أما تشتاق لها كما اشتاقت؟!

أما تتوق لها كما تاقت؟!

* أم أنك يا مسـكين.. فتنت عن الحـور العين.. بـالنظر إلى الكاسـيات العاريـات.. في المجلات والقنـوات، وعلى الشـواطيء والمتنزهـــــات.. وغفلت عن الله والـــــدار الآخـــرة.. ورضـــيت لنفسك بالصـــفقة الخاسرة؟!!

لقد أسمعتك لو كنت تسـمع.. وناديتك لو

كنت للحق ترجع:

﴿وَأَمَّا مَنْ خَـافَ مَقَـامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَـــوَى * فَـــإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَـــأْوَى﴾ [النازعات: 40، 41].

اعتزلِ ذكر الأغاني   وقل الفصل وجانب
ودع الذكر لأيام   فلأيام الصبا نجم أفل
واتق الله فتقوى الله   جاورت قلب امريء
ليس من يقطع   إنما من يتقي الله

(3)
أحاديث لا تثبت في هذا الباب
[في صحيح الحديث شُغْلٌ عن سقيمه]

* تنتشر بين الناس، وتشيع على ألسنة بعض الوعاظ والخطباء – أحاديث عن **«الحور العين»** لم تثبت بسند صحيح عن نبينا ﷺ، وهي ما بين ضعيف وموضوع، ورأيت في هذا المقام أن أنبه عليها، وأحذر منها حتى لا نتقول على رسولنا ﷺ ما لم يقله، وتكفينا الأحاديث الصحاح، وفي الصباح ما يغني عن المصباح.

ولضيق المقام، سأكتفي هنا بالإشارة إلى أشهر هذه الأحاديث:

أولاً: حديث: «الحور العين خلقن من الزعفران».

حديث ضعيف، ضعفه الإمام الألباني رحمه الله، وهو في [ضعيف الجامع] برقم: (2803).

ثانيًا: حديث «الحور العين خلقن من تشبيح الملائكة».

ضعيف أيضًا، وهو في [ضعيف الجامع] برقم: (2804).

ثالثًا: حديث: «ابنوا المساجد، وأخرجوا القمامة منها... وإخراج القمامة منها مهور الحور العين».

حديث ضعيف، وهو في كتاب [ضعيف الجامع الصغير] برقم: (53).

رابعًا: حديث: «كنس المساجد مهور الحور العين».

حديث موضوع مكذوب، لا يثبت عن نبينا عليه الصلاة والسلام، وهو في [ضعيف الجامع الصغير] تحت رقم: (4280).

خامسًا: حديث: «قبضات التمر للمساكين مهور الحور العين».

حديث موضوع، وهو في [ضعيف الجامع الصغير] تحت رقم: (4071).

سادسًا: حديث: «القرآن ألف ألف حرف، وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابرًا محتسبًا، كان له بكل حرف زوجة من الحور العين».

حـــديث موضـــوع مكـــذوب، وهو في [ضعيف الجامع الصغير] برقم: (4133).

ســابعًا: حــديث: «ما من أحد يدخله الله الجنة، إلا زوجه ثنتين وسبعين زوجة، ثنــتين من الحــور العين، وســبعين من ميراثه من أهل النــار، ما منهن من واحــدة إلا ولها قبل شهي، وله ذكر لا ينثني».

ضـعيف جــدًا، وهو في [ضـعيف الجــامع الصغير] برقم (5143).

ثامنًــا: حــديث: «ثلاث من جــاء بهن مع الإيمــان، دخل من أي أبــواب الجنة شــاء، وزوج من الحــور العين حيث شــاء: من عفا عن قاتله، وأدى دينًا خفيًا، وقرأ في دبر كل صـــلاة مكتوبة عشر مـــرات قل هو الله أحد».

حــديث ضـعيف جــدًا، لا يصح عن نبينا ﷺ، وهو تحت رقم (2541) وكـــــذلك رقم: (2549) من كتاب [ضعيف الجامع الصغير].

وقد اعتمدت في هذه الأحاديث، على ما حكم به الشيخ الرباني الإمام الألباني رحمه الله رحمة واسعة، وعــوض الأمة في فقــده

خيرًا، وجمعنا به في جنات النعيم.

(4)

أعظم مهر.. لأجمل عروس

تهون علينا في المعالي نفوسنا

ومن يخطب الحسناء لم يغلها

الأعمال الصالحة.. مهور الحور..

وأعظم مهر.. وأصدق صداق.. يقدِّمه المؤمن ليحظى بأجمل الحور.. في دار السرور والحبور.. هو.. بذل النفس في سبيل الله، وإراقة الدماء نصرةً للدين.. وطلبًا لرحمة أرحم الراحمين..

ولذلك كان الشهيد في سبيل الله أسعد الناس حظًا، وأكملهم تنعمًا بالحور العين.. في جنات الخلود..

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله : «إن للشهيد عند الله سبع خصال: أن يغفر له في أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار؛ الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج

اثنــتين وســبعين زوجة من الحــور العين، ويشــفع في ســبعين إنســانًا من أقاربه». [صحيح الترغيب والترهيب: 1374].

انظر يا عبد اللـــــــه.. انظر إلى كرامة الشهيد عند ربِّه!

هنيئًا لـــه.. حين يتنعم بهــذا العــدد من الحور العين في دار النعيم.. بل.. هنيئًا لـه.. حين يكون بينه وبينهن أول لقاء.. حيث تأتيه الحوراء.. لـتزف روحه إلى عـالم السـماء.. وهو لم يــزل على أرض المعركة مضــرجًا بالدماء..

أتى رجل أسود إلى رسول الله ﷺ فقـال: يا رسول الله، إني رجل أسود، منتن الريح، قبيح الوجه، لا مال لي، فإن أنا قاتلت هؤلاء حتى أقتل، فأين أنا؟ قال: «**في الجنة**».

فقاتل حـتى قتـل، فأتـاه النـبي ﷺ فقـال: «قد بيض الله وجهك، وطيب ريحـك، وأكـثر مالك».

ثم قــال: «لقد رأيت زوجته من الحــور العين نازعته جبةً له من صوف، تــدخل بينه وبين جبته». [صـحيح الـترغيب والـترهيب:

1381].

يا اللـه!! ما أجمل اللقـاء!.. ويا حسـرة القاعدين!!

وعن ابن عمر رضي الله عنهمـــــا: أن النبي مر بخباء أعـرابي، وهو في أصـحابه يريدون الغزو، فرفع الأعرابي ناحية الخبـاء، فقـال: من القـوم؟ فقيـل: رسـول الله وأصـحابه يريـدون الغـزو، ... فعمد إلى بكر [1] له فاعتقلـه، وسـار معهم، فجعل يـدنو ببكـره إلى رسـول الله ، وجعل أصـحابه يـذودون بكـره عنـه، فقـال رسـول الله : **«دعـوا لي النجـدي، فوالـذي نفسي بيده، إنه لمن ملوك الجنة»**.

قـال: فلقـوا العـدو، فاستشـهد، فـأخبر بـــذلك النـــبي فأتـــاه فقعد عند رأسه مستبشرًا – أو قال: مسـرورًا – يضـحك، ثم أعرض عنه!

فقلنا: يا رسول الله! رأينـاك مستبشـرًا، تضحك، ثم أعرضت عنه؟!

فقال: «أما ما رأيتم من استبشاري – أو

---

[1] (?) بَكْر: الفتي من الإبل.

قــال: من ســروري – فلما رأيت من كرامة روحه على الله عز وجـــــــل، وأما إعراضي عنه؛ فـإن زوجته من الحـور العين الآن عند رأسه». [صـــحيح الـــترغيب والـــترهيب: 1382].

* * *

يا أيها الشهيد	يا طاهر الدماء
أبشر بيوم عيد	للروح في السماء
نم نومةً هنية	يا زينة الرجال
دماؤك الزكية	تعطِّرُ الرمال
الحور في انتظارك	والنور والملائك
فاسعد بخير دارٍ	منعمًا هنالك

(5)
من قصص العاشقين

إذا لعب الرجال بكل شيء
رأيت الحبَّ يلعبُ بالرجالِ

الأصابع الخمس

* قال بعض المرابطين بثغر الإسكندرية:

قدم علينا رجل من المغرب، ورابط معنا بـالثغر، وكـان يخالطنا غـير أنه لا يظهر لنا يـده أبـدًا، ولا يـزال حريصًـا على إخفائهـا، وربما أظهر لنا رءوس أصـابعه فقـط، وكنا نؤاكله ونشاربه، فوقع في قلوبنا شـيء من أمره، وظننا به عاهـة، فما زلنا نتوقع رؤيتها إلى أن كـان في بعض الأيـام، انكشـفت لنا يـــده، فرأينا في ســـاعده بياضًـــا مثل أثر الأصابع الخمس، فظنناه برصًا!!

فلما جـــاء وقت الأكل تأخرنا عن الأكل معه، فقال لنا صاحب لـه: ما لكم تـأخرتم؟ فـــذكرنا له سر ما رأينا من البيــــاض في ســـاعده، فقـــال: إنه ليس بـــبرص!! وإذا خلوتم به فسـلوه عن قصـته، وحرجِّوا عليه بالله ألا يكتمكم حديثـه؛ فـإن له من أمـره

عجبا!!

قـال الـراوي: فلما خلونا بـه، ورأينا منه ساعة صفاء، قال أحدنا له: نسألك بالله أن تذكر لنا خبرك، وسر هـذا البيـاض الـذي لم تزل جاهدًا في إخفائه عنا..

فلما سمع ذلك.. تغير حاله.. ولم يتمالك عبرته.. وبكى بكاء شـديدًا.. ثم تحامل على نفســـه، وقـــال: لقد ســـألتموني بعظيم.. فاسمعوا مني: إن بلدي في المغرب قريب من بلاد الفـــرنج، وكنا نخـــرج إليهم فنغـــير عليهم ويغيرون علينا، فخرجنا مرة عشـرين رجلاً قاصـــدين بلاد العـــدو لنصـــيب منهم، وكـــان من عادتنا أن نســـافر بالليل ونكمن بالنهـــار، فلما توســـطنا الطريق بين بلادنا وبلادهم، وطلع علينا النهــار، أوينا إلى غــار في جبل لنكمن فيـــه. فلما أردنا الـــدخول ســـمعنا فيه حسًـــا، وإذا بعلج قد خـــرج من داخلـــــه، فلما رآنا رجـــــع، وإذا برفقائه قد خرجوا معـه، وهم مائة رجل من الكـافرين، شـــغلهم شـــغلنا، قد خرجـــوا من بلادهم يريـــدون الغـــارة على بلادنـــا، وقد أدركهم النهـــار فـــأووا إلى ذلك الغـــار، فلما وقعت

العين في العين لم يبق إلا القتـــــــــال.. فقاتلنـاهم قتـالاً شـديدًا.. وصـبرنا وأصـبنا منهم.. ثم شـدوا علينا شـدة رجل واحـد.. حتى لم يبق من العشرين غيري، وتكـاثرت علي الجراح فوقعت لوجهي بين القتلى.

ثم انصـرفوا عنـا، وقد ظنـوا أنه لم يبق منا أحـد.. وبينما أنا كـذلك.. إذا بنسـوة قد نزلن من السماء.. لم أر مثل حسنهن قط.. فكانت كل واحدة منهن تـنزل إلى واحد من أصحابي، وتأخذه بيده، وتقول: هذا نصـيبي، وتمسك بيده فكأنما ينهض معهـا.. وهكـذا.. إلى أن جـاءتني واحـدة منهن، وقـال: هـذا نصيبي.. وأخذت بيدي.. فحين أحست بيـدي روحًا.. أفلتتـني من يـدها مغضـبة.. وقـالت: أإلى الساعة؟! ثم ذهبت وتركتني!!

قال الـراوي: ثم كشـف لنـا عن سـاعده فـإذا أثـر قبضـتها وأصـابعها الخمس على ساعده، أشد بياضًا من اللبن!!

حياتي منك في روح وصبري عنك من

وكيف الصبر عنك لعطشان عن الماء

إذا لعب الرجال بكل رأيت الحب يلعب

أي شيء فاتك يا محروم؟!

* قال قاسم بن عثمان الخــزاعي: رأيت في الطـواف حـول الـبيت رجلاً، فـأعجبني حالـه، فتقــربت منــه، فــإذا هو لا يزيد في دعائه على قوله:

«اللهم قضــــيت حاجة المحتـــــاجين، وحــاجتي لم تقض».. «اللهم قضـيت حاجة المحتاجين وحـاجتي لم تقض».. فقلت لـه: مالك لا تزيد على هذا؟!

فقال: سأحدثك حديثًا علَّ الله أن ينفعك به..

كنا سبعة رفقاء من بلــدان شــتى، غزونا أرض الروم، فوقعنا كلنا في الأسر، فاعتزل بنا بعض الروم إلى موضع ليضربوا أعناقنا.. فبينما نحن على تلك الحـــال.. نظــرت إلى السماء.. فـإذا سـبعة أبـواب مفتحـة.. على كل بـــاب جارية من الحـــور العين.. مع كل حوراء طست ومناديـل!! فقـدن رجل منـا.. فضــربت عنقــه.. فــرأيت واحــدة منهن قد هبطت إليه.. ومسحت دمه بتلك المناديـل.. ثم عادت.. وأغلق باب..

وهكـذا.. حــتى ضــربت أعنــاق الســتة..

وبقيت أنا.. ونظـرت إلى السـماء.. فـإذا لم يبق إلا باب وجاريـة.. فلما قـدمت لتضـرب عنقي.. استوهبني أحد الروم.. فوهبت لـه.. وعفي عني.. فسمعتها تقول:

أي شــيء فاتك يا محــروم؟! ثم أغلقت الباب وأنا أنظر.. فلم أزل متحسرًا على ما فاتني حتى ألقاه!!

جسمي معي غير أن	فالجسم في غربة
فليعجب الناس مني	لا روح فيه ولي روح
أمشي مع الناس لا	لكنني لم أجد أهلي
يا شوق قلبي إلى	دون الوصول من
يا قارب الصبر	احمل.. ولا تلقني في

ما أحبُّ أن أرجع..

قــال أبو الوليد بن هشــام بن يحــيى الكنــاني: غزونا أرض الــروم، وكنا نتنــاوب الخدمة والحراسـة، وكـان معنا رجل يقـال له: (سعيد بن الحـارث) قد أعطي حظًا من العبادة، لا تراه إلا صائمًا، أو قائمًا، أو ذاكـرًا للـــه، أو قارئًا للقـــرآن، فكنت أعاتبه على كثرة اجتهـاده، وأقـول لـه: أرفق بنفسـك.. فكان يقول: «يا أبا الوليـد، إنما هي أنفـاس

تُعَدُّ، وعمر يفنى، وأيـام تنقضـي، وما ننتظر إلى الموت..».

قال أبو الوليـد: فنـام سـعيد بن الحـارث يومًا في خباء، وأنما في الحراسة. فسمعت كلامًا داخل الخبـاء، فدخلتـه.. فـإذا بسـعيد يتكلم في منامه ويضــحك!!.. ويقــول وهو نـــائم: «ما أحب أن أرجـــع.. ما أحب أن أرجع»!! ثم مد يــده اليمــنى وكأنه يتنــاول شــيئًا.. ثم ردها إلى صـــدره ردًا رفيقًا وهو يضـحك.. ثم وثب من نومه يرتعـد.. فأتيتـه، واحتضـــنته إلى صـــدري وهو يلتفت يمينًا وشمالاً حـتى سـكن.. ثم جعل يهلل ويكـبر ويحمد الله.

فقلت لــه: مالك يا سـعيد؟ ما شـأنك؟! وحكيت له ما رأيت من حاله في المنـــام.. فقــال: يا أبا الوليــد، أسـألك بالله أن تكتم علي ما أحــدثك به ما دمت حيًــا.. فأعطيته العهد ألا أخبر بحديثه ما دام حيًا.. فقال لي: يا أبا الوليــد.. رأيت في منــامي هــذا كــأن القيامة قد قـــامت.. وخـــرج العبـــاد من قبـــورهم.. شاخصة أبصـــارهم.. ثم أتـــاني رجلان لم أر مثلهما قـــطُّ حســـنًا وكمـــالاً..

فقـال لي: يا سـعيد بن الحـارث، أبشـر: .. أبشر.. فقد غفر الله ذنبك، وشـكر سـعيك، وقبل منك عملك.. فانطلق معنا حـتى نريك ما أعد الله لك من النعيم المقيم.. والرضوان العظيم..

قـال سـعيد: فـانطلقت معهما على خيل كـــالبرق الخـــاطف، حـــتى أتينا إلى قصر عظيم، لا يقع الطـرف على أوله ولا آخــره ولا ارتفاعــه.. كأنه نــور يتلألأ.. فـانفتح لنـا، فـإذا فيه من الحـور الحسـان.. ما لا يصـفه واصف.. فإذا بهن يقلن: هذا ولي الله! جـاء حبيب الله! مرحبًا بولي الله!!

قـال: فسـرنا حـتى انتهينا إلى مجـالس ذات أسرة من ذهب، مكللة بـالجواهر، وإذا على كل سـرير جارية حسـناء لا أسـتطيع وصـــفها.. وفي وســـطهن حـــوراء عالية عليهن.. يحـار في حسـنها الطـرف.. ووثب الجـواري نحـوي بـالترحيب والحفـاوة، كما يصنع أهل الغائب بغـائبهم إذا قـدم عليهم.. فأخـــذنني، وأجلســـنني إلى جـــانب تلك الحوراء.. وقلن لي: هـذه هي زوجتـك، ولك مثلها معها!!

قال سعيد: فقلت لها: أين أنا؟!

قالت: في جنة المأوى.

قلت: من أنت؟

قالت: أنا زوجتك الخالدة.

قلت: فأين الأخرى؟!

قالت: في قصرك الآخر.

قلت: فإني أقيم عندك الليلة.. ثم أتحول إلى تلك في غــدٍ.. ومــددت يــدي نحوهــا.. فردتها إلى صـدري ردًا رفيقًـا.. وقـالت: أما اليوم فلا.. إنك راجع إلى الدنيا..

فقلت: ما أحب أن أرجـــــع.. ما أحب أن أرجع!!

فقــالت: لابــد، وســتقيم ثلاثًــا.. ثم تفطر عندنا في الثالثة إن شاء الله..

ثم قامت وتركتني.. فقمت لقيامها فزعًا مبهورًا!

قـال أبو الوليـد: ويـأتي اليـوم الأول بعد هـذه الرؤيـا.. فيقـوم سـعيد بن الحـارث.. ويغتسل.. ويمس طيبًا.. ويصبح صـائمًا.. ثم أخذ يقاتل العـــدو إلى الليـــل.. والنـــاس

يعجبــون من إقحامه نفسه في المهالــك.. وفي اليـوم الثـاني يصـنع صـنيعه بـالأمس.. حـتى إذا أتى اليـوم الثـالث.. قـام فاغتسل وتطيب وأصـــبح صـــائمًا.. ثم شـــرع في القتال.. كأشجع ما يكون الرجال.. حـتى إذا أوشــكت الشــمس للغــروب.. رمــاه أحد الأعـداء بسـهم في نحـره.. فسـقط صـريعًا إلى وجهه..

قال أبو الوليد: فأسرعت إليه، وابتدرته.. وأنا أقول: يا سـعيد، هنيئًا لك ما تفطر عليه الليلـة!! يا ليتـني كنت معـك!! قـال: فأوما إلي بطرفــه.. وعض شــفته الســفلى وهو يضـــحك.. يـــذكِّرني ما عاهدته عليه من الكتمــان.. ثم نظر إلى الســماء.. وتبســم.. وهو يقـــول: «الحمد لله الـــذي صـــدقنا وعده»..

فوالله ما تكلم بكلمة غيرها حتى مات..

روح دعاها للوصال فسعت إليه تطيعه

يا مدَّعي صدقَ فعلُ الحبيبِ إذا دعاهُ

قبل المهر.. وزفت العروس..

روي أنه كان في البصرة نساء عابــدات،

وكـانت منهن أم إبـراهيم الهاشـمية، فأغـار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فانتدب النـاس للجهـاد، فقـام عبـد الواحـد بن زيـد البصـــري خطيبًـا في النـــاس.. فحثهم على الجهـاد، ورغبهم فيــه.. وكـانت أم إبـــراهيم هــذه حاضــرة في مجلســه.. وتمــادى عبــد الواحــد في كلامــه.. ثم وصــف الجنــة، ومــا فيهــا من الحـــور العين.. ومـــا قيـــل فيهن.. وأنشد في صفة حوراء:

غادة ذات دلال	يجد الناعت فيها ما
زانها الله بوجه	فيه أوصاف غريبات
وبعين كحلها من	وبخد مسكه فيه
ناعم تجري على	نضرة الملك ولألاء

فســمع النــاس الأبيــات.. وشــوقهم إلى الحور العين.. واضطرب المجلس.. فــوثبت أم إبــراهيم من وسط النــاس، وقــالت لعبد الواحـــد: يا أبا عبيـــد، ألست تعـــرف ولـــدي إبـــراهيم، ورؤســـاء أهل البصـــرة يخطبونه لبنـــــــاتهم، وأنا أبخل به عليهم، فقد والله أعجبتني هذه الجاريـة، وأنا أرضـاها عروسًـا لولـــدي.. فكـــرِّر ما ذكـــرت من حســـنها وجمالها..

فأخذ عبد الواحد في وصفها من جديــد.. وهيج النـــاس.. وشـــوقهم أيَّما تشـــويق.. فوثبت أم إبراهيم، وقالت: يا أبا عبيد، قد – والله – أعجبتني هـذه الجاريـة، وأنا أرضـاها عروسًـا لولـدي، فهل لك أن تزوِّجه منهـا، وتأخذ مـــني مهرها عشـــرة آلاف دينـــار، ويخـــرج معك في هـــذه الغـــزوة، فلعل الله يرزقه الشـهادة، فيكــون شـفيعًا لي ولأبيه في القيامة؟!

فقــال عبد الواحــد: لئن فعلت؛ لتفــوزنَّ أنت وولـــدك وأبو ولـــدك فـــوزًا عظيمًـــا.. فقامت أم إبراهيم فنادت ولدها: يا إبراهيم!

فوثب من وسط الناس، وقال لهـا: لبيك يا أماه! قالت: يا بني، أرضيتَ بهذه الجارية زوجة لــك، يبــذل مهجتك في ســبيل اللــه، وترك الذنوب؟

فقـال الفـتى: إي والله يا أمـاه.. رضـيت أي رضــى. فقــالت: اللهم إني أشــهدك أني زوجت ولـدي هـذا من هـذه الجاريـة، ببـذل مهجته في سـبيلك، وتـرك الـذنوب.. فتقبله مني يا أرحم الراحمين..

ثم انصرفت، فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت: يا أبا عبيد، هـذا مهر الجاريـة، تجهز به، وجهز به الغزاة في سبيل الله.

وانصرفت، فاشترت لولدها فرسًـا جيـدًا وسـلاحًا، فلما خـرج عبد الواحـد، خـرج إبـراهيم معـه، والقـراء يقـرؤون: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾ [التوبة: 111].

ثم وقفت أم إبـراهيم أمـام ولـدها وقفة الوداع الأخـير.. ودفعت إليه كفنًا وحنوطًـا.. وقـالت لـه: يا بـني، إذا أردت لقـاء العـدو، فتكفن بهـذا الكفن، وتحنط بهـذا الحنـوط، وإياك أن يراك الله مقصِّـرًا في سـبيله.. ثم ضـمته إلى صـدرها.. وقبلته بين عينيـه.. وقـالت: يا بـني، لا جمع الله بيـني وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة!!

قـال عبد الواحـد: فلما بلغنا بلاد العـدو، وبـرز النـاس للقتـال، بـرز إبـراهيم في المقدمـة، فقاتل قتـالاً شـديدًا.. وقتل من العـدو خلقًا كثـيرًا.. ثم اجتمعـوا عليـه.. فقتلوه..

قلما أردنا الرجـــوع إلى البصـــرة، قلت لأصحابي: لا تخبروا أم إبـراهيم حـتى أكـون أنا الذي يخبرها، فألقاها بحسن العــزاء؛ لئلا تجــزع فيــذهب أجرهــا.. قــال: فلما وصــلنا البصرة، خرج النــاس يتلقوننــا، وخــرجت أم إبراهيم فيمن خرج فلما أبصرتني قــالت: يا أبا عبيــد، هل قلبت مــني هــديتي فأهنــأ، أم ردت علي فأعزى؟!

فقلت لهــا: قد قبلت – والله – هــديتك، وإن إبراهيم حي مع الشهداء – إن شاء الله – فخرت ساجدة لله شكرًا.. وقالت: الحمد لله الــذي لم يخيب ظــني، وتقبل نســكي مني.. ثم انصرفت.

فلما كـــان من الغد أتت إلى المســـجد، فقالت: السلام عليك يا أبا عبيد.. بشــراك.. بشراك!

فقلت لها: لا زلت مبشرة بالخير.

فقالت: رأيت البارحة ولدي إبــراهيم في روضة حســـناء.. وعليه قبة خضـــراء.. وهو على ســـرير من اللؤلــؤ.. وعلى رأسه تـــاج وإكليل.. وهو يقول لي:

يا أمـــاه.. أبشـــري، فقد قبل المهـــر.. وزفت العروس..

أخي:

أنا ما حسدت	في أنعم ومواكب
أنا محنتي ألا أرى	عملاً أقدمه صداق

أخي.. هذه قدمت ولدها مهرًا للحور!

وهذا قدم مهجته صداقًا للحور!

وأنـــا.. وأنت.. أين المهـــر؟! أين العمل الـــــذي ننـــــال به ذلك النعيم؟! أين العمل الصـــالح؟! أين التوبـــة؟! أين الإقبـــال على الله؟!

الخاتمة

أخي – يا ابن الإسلام -:

لا أمل بـــدون عمـــل.. والنعيم لا يـــدرك بـــالنعيم.. ومن أراد الســـعادة الأبديـــة، فلينطـــرح على عتبة العبوديـــة.. ومن أراد الكرامة والنجـــاة يـــوم القيامـــة.. فليلـــزم طريق الاســـتقامة: ﴿**أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُـونَ * الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآَخِـرَةِ لَا تَبْـدِيلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [يونس: 62-64].

رأى بعض الصـالحين في المنـام: أنه قد دخل الجنـــة.. وعرضت عليه منازله فيهـــا، وأزوجه من الحـــــــور العين.. فلما أراد أن يخـــرج.. تعلق به أزواجه من الحـــور، وقلن له: «نسـألك بالله أن تحسِّـن عملـك؛ فإنك كلما حســـنت عملـــك، ازددنا نحن بـــذلك حسنًا».

اللهم حسِّــن، أعمالنـــا.. وحقِّق آمالنـــا.. واختم بالصالحات آجالنا..

اللهم إنا نسألك نعيمًا لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، ونسألك الرضا بالقضاء، ونسألك برد العيش بعد الموت، ونسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلَّة.. اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين..

اللهم إني أسألك حاجة في نفسي.. لم تقضها لي.. ولم أيأس منها.. فأنت القريب المجيب.. فاللهم يسرها لي.. وتفضل بها علي.. وارحم اللهم عبدًا قال: آمين.. والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

يحيى بن سعيد آل شلوان

أبها – ص.ب (1777)

الفهرس

***